سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعـــــة دمشـق
كليـــــــة الآداب
قسم اللغة العربيـة

٤١٣,١

دراسة في البحر المحيط
وتحقيق قطعة منه

بدءاً بالآية ٢٦ من سورة يونس وسورة هود وسورة يوسف

(بحـــث أعـــد لنيـــل درجـــة الماجستير)

إشراف الأستاذ الدكتور ناصر حسين علي

إعداد الطالب محمود محمد جابر

B
١٣٩٥٥

العام الدراسي ١٤٢٦-٢٠٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة :

الحمد لله رافع الدرجات لمن انخفض لجلاله ، فاتح البركات لمن انتصب لشكر إفضاله ، والصلاة والسلام على من مدت عليه الفصاحة رواقها ، وشدت به البلاغة نطاقها ، المبعوث بالآيات الباهرة والحجج ، المنزل عليه قرآنٌ غير ذي عوج ، وعلى آله الهادين ، وأصحابه الذين شادوا الدين ، وشرف وكرم . وبعد :

فإن علوم القرآن جمة ومعرفتها مؤكدة مهمة ، ومن جملتها المحتاج إليها والمعول في فهمه عليها ، علوم العربية من نحو وبلاغة وغير ذلك ، وقد جمع بين علوم العربية والتفسير علماء كثر ، ومنهم من اختص في شأن من شؤونها مع التفسير ، ومنهم من له قصب السبق في ميدان العربية ، من نحو وبلاغة ولغة وتفسير وكلام ، كالإمام محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي وخاصة في تفسيره (البحرالمحيط) فهو مصنف لا يخفى مقداره ولا يشق غباره .

كان إماماً في العربية والتفسير والقراءات ، من أعيان المئة الثامنة لهجرة المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، يعد (البحر المحيط) أحد المصادر في علوم النحو واللغة والقراءات القرآنية ؛ لما اشتمل عليه من هذه العلوم والتي لا أكاد أقف على بعض مسائلها إلا في كتابه غالبا إضافة إلى ما تضمنه من علوم أخرى كالأنساب والأفلاك والجغرافيا وغير ذلك ، لذا كان البحرَ المحيطَ ، ولكل مسمىً من اسمه نصيب .

اعتمدت في تحقيق جزء منه نسخة خطية من المدينة المنورة رمزت لها بـ "خ" نسبة إلى الخطية ، وقابلتها على نسخة أخرى في المكتبة الوطنية بدمشق ، ورمزت لها بـ "س" ؛ لأنها مساعدة ، ونسخة ثالثة مطبوعة رمزت لها بـ "ط" ؛ لأنها مطبوعة ، طبعت في مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٢٨ هـ .

يتناول بحثي القسم الذي يبدأ من الآية /٢٦/ من سورة يونس وسورة هود وسورة يوسف – عليهم الصلاة والسلام – .

أمّا اختياري المشاركة في هذا الكتاب فيعود لأسباب أهمها :

١- عنوان " البحر المحيط " الذي حفزني للغوص في أعماقه لأطلع على ما فيه من علوم متنوعة خصوصاً اللغة والنحو والقراءات .

٢- إن أبا حيّان علمٌ من أعلام النحو العربي ، الذين أسهموا في ترسيخ قواعده ، وضبط أصوله وفروعه ، وهو كذلك من المفسرين الكبار ، فصار محط أنظار الدارسين قديما وحديثاً ، فكان من واجبي أن أقف مع زملائي عند بحره ، تحقيقاً ودراسة .

٣- إن حبي فنّ تحقيق التراث ، والصبر على مشكلاته ومتاعبه ؛ للوصول إلى حل مسألة عويصة ، أو قراءة جملة ، أو فك لغز ، أو شرح ما غمض من عبارة ، أو تخريج ما جاء من أشعار عن العرب وحكمهم وأقوالهم ، وما أجده من متعة ، دفعني إلى اختيار هذا البحث .

٤- إن البحر المحيط فيه نحو ولغة كما أنه كتاب تفسير وقراءات ؛ لذا كان لزاماً علي أن أحقق جزءا منه .

وحسبي من وراء ذلك كله أن أضع مع زملائي بين يدي الدارسين كتاباً مهماً لم يحظ بتحقيق علمي يكشف فوائده .

ونظراً لطبيعة البحث قسمته قسمين :

القسم الأول للدراسة ، وجعلته في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : حياة أبي حيان ، متناولاً في ذلك ترجمته ، ونبذة عن حياته وشخصيته ، وضربت صفحاً عن ذكر شيوخه الذين تأثر بهم ، وتلامذته الذين أثر فيهم ؛ لأنه أشبع بحثاً عند من تقدمني ممن درس أبا حيان .

الفصل الثاني : خصائص منهجه ، في خلال مقدمته التي صدّر بها كتابه ، مبيناً فيه اتباعه خطة العمل التي رسمها لكتابه ، ثم عرجت على أهم المصادر التي أخذ منها مادة كتابه .

الفصل الثالث : ضمنته مذهبه النحوي وكان في ثلاثة أبواب :

الأول : تحدثت فيه عن آرائه النحوية ، وموقفه من النحويين ، ومصطلحاته النحوية التي تفرد بها .

الثاني : تحدثت فيه عن موقفه من الشواهد القرآنية ، والحديثية ، والشعرية ، والنثرية .

الثالث : بينت فيه ما كان عنده من أصول النحو ، وموقفه من السماع والقياس والتعليل .

نتائج الدراسة .

القسم الثاني للتحقيق ، وكان الحديث عنه في ثلاث نقاط :

الأولى : وصف المخطوطات المعتمدة .

الثانية : اسم الكتاب .

الثالثة : المنهج المتبع في التحقيق .

ولا يوفتني أن أتقدم بالشكر والثناء إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور ناصر حسين علي لما أبداه من ملاحظات قيمة ؛ لتقويم هذا البحث وإخراجه بالصورة التي عليها ، وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذين عضوي لجنة الحكم ، وسوف أثبت جميع ملاحظاتهما ؛ لتصحيح ما وقع من خطأ في بحثي هذا ، ولا أنسى كل من قدم لي يد العون في إتمامه . .

والله ولي التوفيق .

محمود محمد جابر

القِسْمُ الأوَّلُ

الدراسة

الفصل الأول

ترجمته

اسمه ونسبه وكنيته وثقافته :

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان [1] ، الإمام أثير الدين أبوحيان الأندلسي الغرناطي النفزي ، نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر [2] الجيّاني . تعددت ألقاب أبي حيان ونسبته ، أما عن لقبه الشهير فهو أبو حيّان ويرجع إلى ولده حيّان ؛ ولذلك لازمته هذه الكنية ، وأما عن تلقيبه بالجيّاني فهو نسبة إلى مدينة من مدن الأندلس الوسطى ؛ ولذلك قال ياقوت : جَيّان بالفتح ثم التشديد وآخره نون مدينة لها كورة واسعة بالأندلس [3] ، أما عن تلقيبه بالأندلسي؛ فيرجع إلى موطنه الأكبر الأندلس ، كما لقب بالغرناطي ، نسبة إلى مَدينة غَرناطة التي نشأ وترعرع فيها ، وهي من مدن الأندلس ، فهو جيّاني الأصل ، غرناطي المولد والنشأة ، أندلسي الانتماء .

ولد بمطخشارش مدينة من حاضرة غرناطة في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمئة ، وهي مدينة مشهورة من أعمال غرناطة ، لكنه لم يقطن في بلدته التي ولد فيها كثيراً ، أو في موطنه الأصلي الأندلس ، بل أخذ يهاجر ويتجول في البلاد شرقا وغربا إلى أن استقر به المقام في القاهرة ، وكان رحيله في سنة ثمان وسبعين وستمئة للهجرة ، أما الأسباب التي دعته إلى أن يترك بلدته ، ويتجه إلى المشرق ، فقد اختلف المؤرخون في ذلك ، فالسيوطي يقول :

« وكان سبب رحلته عن غرناطة ، أنه حملته حدّة الشبيبة على التعرّض للأستاذ أبي جعفر ابن الطباع ، وقد وقعت بينه وبين أستاذه أبي جعفر بن الزبير وقعة ، فنال منه وتصدّى للتأليف في

---

(١) تاريخ ابن الوردي ٨٥/٢ ، ومعرفة القراء الكبار ٧٢٣/٢ ، والبداية والنهاية ٦٣٠/٧، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٤ ، وبغية الوعاة ٢٨٠/١ ، وطبقات المفسرين للداوودي ٢٨٦/٢ .

(٢) قبائل البربر فيما يزعمون من ولد بربر بن قيس بن غيلان بن مضر وهم :زناتة وهوارة وصنهاجة ونفزة وكتامة ولواتة وصدينة وسنانة ومرّانة . الدرر الكامنة ٤ /٣٠٤ .

(٣) معجم البلدان (جيّان) ٢٢٦/٢ ،

الرد عليه ، وتكذيب روايته ، فرفع أمره إلى السلطان ، فأمر بإحضاره والتنكيل به ، فاختفى ، ثم ركب البحر ، ولحق بالمشرق ... قلت : رأيت في كتابه " النضار " الذي ألفه في ذكر مبدئه واشتغاله وشيوخه ورحلته ، أنّ مما قوى عزمه على الرحلة إلى غرناطة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضة والطبيعة قال للسلطان : إني قد كبرت وأخاف أن أموت ، فأرى أن ترتب لي طلبة أعلمهم هذه العلوم ؛ لينفعوا السلطان من بعدي ، قال أبو حيان فأشير إليّ أن أكون من أولئك ، ويُرتَّبُ لي راتب جيد وكسوة وإحسان فتمنّعت ورحلت مخافة أن أكره على ذلك »[1] .

رحل إلى فارس ، ولكنه لم يقم بها إلا ثلاثة أيام ، ثم اتجه إلى مصر وكانت الإسكندرية أول ما دخل من مدنها ، ثم إلى مالقة وتونس ومكة وغير ذلك[2] .

وضح لنا عمله في مصر : « وبلغني ما كنت أروم من ذلك القصد ، وذلك بانتصابي مدرساً في علم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور - قدس الله مرقده - ... وكان ذلك في أواخر سنة عشر وسبعمئة وهي أوائل سنة سبع وخمسين من عمري ، فعكفت على تصنيف هذا الكتاب »[3] .

« تولى تدريس التفسير بالمنصورية ، والإقراء بجامع الأقمر وكانت عبارته فصيحة »[4] . وبعد هذا التطواف والتجوال في شرق البلاد وغربها ، شاءت إرادة الله أن يختم حياته بالقاهرة ، فتوفيّ - رحمه الله - بمنزله خارج باب البحر يوم السبت بعد العصر في الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين و سبعمئة للهجرة ، ودفن من الغد خارج باب النصر بتربة الصوفية[5] .

أما عن أسرته فتروي المصادر أن زوجة أبي حيّان زمردة بنت أبرق أم ولده حيّان وأخته نضار كانت محدّثة ، وسمع منها البرزالي ، وماتت سنة ٧٣٦ [6] .

أمّا أولاده : فكان حيّان ولده الكبير ،سمع من ابن الصوّاف وابن مخلف ،وتلا بالسبع على

---

(١) بغية الوعاة ٢٨١/١، و شذرات الذهب ١٤٥/٦ .

(٢) شذرات الذهب ١٤٥/٦ .

(٣) البحر المحيط ٣/١ .

(٤) أعيان العصر ٣٣٤/٥ ، ٣٣٥ ، الوافي بالوفيات ٢٨١/٥ .

(٥) نفح الطيب ٢٨٥/٣ ، وأعيان العصر ٣٣٤/٥ - ٣٣٥ ، والوافي بالوفيات ٢٨١/٥ ، وبغية الوعاة ٢٨٣/١، و شذرات الذهب ١٤٥/٦ .

(٦) الدرر الكامنة ٢٠٨/٢ .

أبيه ، وأجاز له .وقرأ عليه معظم كتبه ، وأجازه غير أبيه. توفّي سنة ٧٦٤ هـ[١] .

وكان لأبي حيان ابنة ، كان يجلها كثيراً : ((وكانت نضار بنت أبي حيان حجّتْ ، وسمعت بقراءة العلم البرزالي على بعض الشيوخ ، وحدثت بشيء من مروياتها ، وحضرت على الدمياطي وسمعت على جماعة))[٢] .

---

(١) الدرر الكامنة ١٧٠/٣ .

(٢) نفح الطيب ٣٠٥/٣ ـ ٣٠٦ .

صفاته ومنزلته العلمية وثناء العلماء عليه :

كان شيخاً حسن العمة منور الشيبة كبير اللحية مسترسل الشعر فيها ، مليح الوجه ، مشرباً حمرةً ، وكانت عبارته فصيحة بلغة أهل الأندلس ، ولكنه كان ينطق القاف قريباً من الكاف إلا في كتاب الله فينطق به فصيحةً .

وكان : « أبو حيان شيخا فاضلا ما رأيت مثله ، كثير الضحك والانبساط بعيداً عن الانقباض ، جيد الكلام ، حسن اللقاء ، جميل المؤانسة ، طلق اللسان ، ذا همة حاضرة »[1] .

وكان يفخر بالبخل كما يفخر الناس بالكرم ، وكان ثبتاً صدوقاً سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم ، ومال إلى مذهب أهل الظاهر ، وإلى محبة علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه - كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن »[2] .

يعدّ أبو حيّان أمير المؤمنين في النحو في عصره ، فلم يكن يقرّئ الناس النحو إلا في كتاب سيبويه وفي مؤلفات ابن مالك . وأولى النحو أهميّة كبيرة في تفسيره البحر المحيط فبث فيه المسائل النحوية ، وأثبت الآراء المختلفة ، وخاض غمار التأليف في اللغة والنحو والصرف والقراءات ، وعلمي البديع والبيان ، وله مشاركة في الشعر، و ديوانه مطبوع [3].

---

(١) بغية الوعاة ٢٨٠/١ .

(٢) بغية الوعاة ٢٨٠/١ .

(٣) تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي .